مرافئ بحر القلزم تجارة المقالع. وكانت السفن تتقلها الى ان تبلغ ترعة داريوس الواصلة بين النيل وبحر القلزم وكانت هذه الترعة انتهت على عهد البطالسة ولمَّا اتمَّ طرايانس ترعتهُ المنسوبة اليهِ (Amnis Trajanus) بين منف وسويس صار قسمٌ من مشحونات البحر الاحمر يجتاز بها

وكان اليونان والرومان يحسنون عمل التجارة المصريَّة فيصطنعون منها آثارًا عجيبة كالآنية والتماثيل والنقوش. الَّا انَّ صنَّاعهم لسرعتهم في العمل لم يبلغوا ما بلغهُ قدماء المصريين من حيث تقليد الطبيعة فانَّ هؤلاء اصابوا قصب السبق في هذا المضمار فانطقوا الحجارة الصمَّاء. ولم يجر اليونان والرومان الَّا على آثارهم دون ان يلحقوا شأوهم. والبعض منهم خلطوا بين الطرز المصريّ والطرز اليوناني فلم يحسنوها جميعاً

(ستأتي البقيَّة)

إطلاع الحضر على أطلاع النور

لحضرة الكاتب العالم والباحث المتفنن الاب انستاس الكرملي

(تابع لما سبق)

ومما قد اشتهر بهِ النور الاوغاد انَّ منهم يخرج أغلب الشعَّارين (١ والشعَّارات وهي ادلُّ عنوان على فساد القوم الذي يخرج منهم اناس هذه صناعتهم. ولا يظنَّ ظانٌّ ان الرقص والغناء شان الكاولية الذين في العراق فقط بل هذا امرهم في جميع بلاد خلق الله كما تحققتهُ بنفسي في البلاد التي وطئتها وكما وقفتُ عليهِ ايضاً في ما كتبهُ الافرنج في هذا الصدد فقد ذكر احدهم ما نصُّهُ بالحرف المعرَّب: وكلا الفريقين من ذكور واناث يُؤنس الشعب بالتطريب والغناء. ويذهب اجواق مغنّيهم راجلين الى بطرسبرج فيُستقبلون فيها احسن استقبال. وكانَّ اناشيدهم الوطنيَّة قد قُدِّمت من سير اناشيد

١) الشعَّار ومؤنثهُ الشعَّارة عند العراقيين الرقَّاص والرقَّاصة بحركات مخالفة للاداب. واللفظة قديمة لعلَّها من عهد الملقاء والكلمة مشتقة من «شَعَرَ» اي قال الشعر لان الشعَّارين كانوا في الاصل ينشدون الاشعار ويرقصون ... كما يدلهُ البعض الى يومنا هذا. ثم ذهب عنهم الشعر وبقي فيهم الرقص فاصبح المغنى رقَّاصاً في الاغلب. ويقابل الشعَّار والشعَّارة القلَّاس والقلَّاسة باللغة الفصحى. واسم الشعَّارة عند الافرنج bayadère او almée وهذه مأخوذة من العربية «عالمة» اي عالمة بالرقص والغناء

الجنتان الاسبانيين فقد قال الفاضل فياردو (Viardot) عن هذه الاغاني انها مقاطيع وفصول يكثر فيها التؤدة والشجو وهي تشبه الاناشيد المعروفة « بالپولو » (polos) و « والتيرانا » (tiranas) في بلاد الاندلس . ومن هذه الاغاني ما فيها هزة النشاط والتحمس وخفة الطرب من الجنس المعروف « بالسيكوريدلا » (seguidillas) في المنشأ وبالخوتا (jota) في اراغون . وعلى حركات ونغمات هذه الاغاني المتتالية المتتابعة المتساقطة شيئاً بعد شيء ترقص الاناث من عجائز وشابات او تُل بالاحرى يجرُرْنَ انفسهنَّ على الارض الموصوفة ويُرجفنَ سواعدهنَّ واكتافهنَّ وارداكهنَّ وكل جسمهنَّ وجفةً غريبة مع حركات خلاعية تدفعهنَّ رويدًا رويدًا الى مضاهاة الشعارات فيستحوذ عليهنَّ نوع من الانخطاف او السكر . وفي روسية كما في اسبانيا يُستعمل اللحن للاغاني وللرقص » . انتهى

قلتُ : وعليه فان هذه القبائل على تنائي الديار وشطّ المزار وتعدُّد الاقوام في جميع الاقطار بحيث لا يدري القوم الواحد بوجود قوم آخر من جنسه في بلدة أخرى فمع ذلك ترى احوالهم وكيفيَّة معاشهم وطرق تكسُّب ارزاقهم واحدة محافظين على تقاليدهم منذ مئين من السنين

١١ (ديانتهم) ليس لهؤلاء الاقوام دين من الاديان وانَّما يتظاهرون في كل بلد بالدين المشهور فيه او بالمذهب المعتبر عند سكَّانه . وهذا لا يمنع كون لهم بعض سنن او شعائر يجرونها في بعض الاحوال الاجتماعية كالولادة والزواج والموت والدفن وما ضاهاها فان مثل هذه الامور يدفع اليها الانسان فطريًا لما يعقد بها من الجدَّة في المعيشة البيتيَّة او لما تقطع حبل مألوف الحياة ومأنوس العوائد اليوميَّة . الَّا ان هذه الشعائر ليست على وتيرة واحدة عندهم في جميع البلدان بل تختلف باختلافها وباختلاف الناس الذين يعيشون بين ظهرانيهم بل وباختلاف اديانهم ومذاهبهم . وهذا ممَّا يدلُّكَ على انهم ليسوا متقيِّدين برباط دين . فلو كان لهم شيء من ذلك لما تغيَّرت تلك السنن على ما يشاهدها كل باحث دقيق النظر . وعليه فمن ادَّعى بكونهم مسلمين في بلاد الاسلام ونصارى في البلاد المسيحيَّة فهم في وهم بيّن لانهم اعتمدوا الظواهر في اقوالهم ولم يغوصوا لآلئ الحقيقة في بحارها (١

(١) جاء في الطبيب (السنة الاولى ١٨٨٦-١٨٨٥ ص ١٧٢) : « قيل وليس في لسانهم كلمة

١٢ً (اشغالهم وصنائعهم ومعاطياتهم) ان اشغال بني ساسان تختلف باختلاف الاوطان والبلدان ونحن ذاكرون منها هنا ما يحتملهُ المقام وناسبين الى كل قبيلةٍ مهنتها وشغلها بين ما يخالطون من الاقوام. فصنائع القرّج على المناخل والغرابيل وتربية الحمير. والمطربة: يعملون السيوف والخناجر والسكاكين وفيهم صياقلة وحدّادون ومصلحوا الادوات الحديديّة وبينهم مبيّضون للاواني بالقصدير. وصنائع الجُكانة: الحدادة والنجارة والصَيقلة وعمل الكُبن (الكُبنة او الجبّة رداء من اللبد). والكاولية في اطراف زاخو من بين جميع بني ساسان يُحسنون الزراعة (واهمّ زراعتهم الحبوب والتبغ) وتربية المواشي والدّجاج. واماً كاوليّة العراق وبلاد العرب فصناعتهم عمل المناخل والغرابيل والاخصية وفتل الحبال وحياكة الحصر وتبييض الاواني وقد يوجد فيهم حدّادون ونجّارون. وجميع ساسانيّة بلاد فارس على اختلاف قبائلهم يصنعون المناخل ويعملون ادواتٍ حديديّة خشنة الصُنع ومنهم من يُربي بعض الماشية. واماً نور بلاد الشام وغجر الديار المصريّة فلا يعرفون من الصنائع ألا شيئاً زهيداً كصنع المناخل والغرابيل ولهم بعض إلمام بالبيطرة

واماً ساسانيّة البلاد الاوربيّة ففي بلاد المجر قد تفرّغوا للحدادة ولهم معرفة بتربية الماشية ويتعاطون تجارة الخيل ولهم في بيع هذه الدوابّ من الحذق في اخفاء عيوبها عند بيعها مما يقضي بالعجب العُجاب. وفيهم عدد عديد يُحسنون النجارة والخراطة ولهم كراهية عظيمة لحراثة الاراضي وزراعتها. وفي ترنسلفانية والفلاخ والبغدان يتخذهم الوطنيّون لغسل الذهب وتنظيفهِ. وللبعض في اسبانية فنادق وأثواء (١ ومطاعم

يُنبّر بها عن الله عزّ وجلّ ولا عن النفس ومن الغريب ان ليس عندهم من الفاظ العدد الّا من الواحد الى السبعة فاذا ارادوا التعبير عما فوق ذلك استعاروا من لغةٍ أُخرى انتهى. قلنا: اماً اسم الجلالة فهو عندهم « داوُل Déoul » وهو تصحيف « داوس Deus او ثاوس Θεός وكلاهما من اصل سنسكريتي « ديف » اي ضياء Dev ou Dew (راجع المشرق ٣ : ٦٨١) واسم النفس « جان » والفاظ الاعداد موجودة عندهم بل وقد نُقلت التوراة الى لسانهم جملةً احد البروتستان في نية هدايتهم الى فرقتهم

١) الثويّ: البيت المُعدّ للضيف ويُقابلهُ بالفرنسية (hôtel) الّا ان بعض الكتبة المحدثين سمّوهُ تزلاً وليس في اللغة وجهٌ يؤيد هذا المعنى. وسبب وهمهم انهُ جاء في كتب اللغة التزل ما هُيّئ للضيف ان يتزل عليهِ والمراد بذلك ما يُعدّ للنازل من طعام وشرابٍ لا البيت الذي يتزل فيهِ الضيف. فتدبّر

فيهجون من ورائها الارباح الطائلة . وهم كثيرو الانتشار في قسطيلية وأرغونة والمنشأ واستراماورة وبالخصوص في الاندلس فانهم يُعدُّون هُنالك بالآلاف المؤلفة . وفي سرقسطة يُقيم ملكُ الجيتان وهم ينتخبونهُ انتخاباً . ويزدحمون كل الازدحام في بعض محلات بلنسية ومُرسية وربض تريانة واشبيلية ونواحي باب الطين في قادس . ومن المدن التي يكثرون فيها موسكو وبالخصوص ما وراء نهر موسكو فانهم يَتغشون فيها تَغشاناً . وقد حافظ نورَ الرُوس كل الحافظة على هيئة وأخلاق نور الاندلس . وبالخصوص عند النساء فان جميعهنَّ يلبسنَ الرداء من النوع المعروف عند الاقدمين باسم پِپلُوم (peplum) وهو منسوج من القطن والحرير ويُثبَّت على الكتف . الَّا انَّ مشابهة نور الروس لنور اسبانية من جهة العوائد والاخلاق مما يزيد بكثير على مشابهتهم لهم من جهة الملامح وتقاطيع الوجه

ونوَر الروس يعيشون قبائل قبائل تُعرف باسم « طابُور » (tabor) ويرأسهم رئيس ينتخبونهُ انتخاباً وأرباحهم مشتركة فيما بينهم والناس الاصحاء يُطعمون الولدان والشيوخ والمرضى . واهمُّ اشتغال رجالهم تجارة الخيل والجولان بالامتعة على البيوت وفي الاسواق واما غير هذه الصنائع المذكورة فلا إلمام لهم بها

ومن الاشتغال التي تكاد تكون عامة بين جميع ساساني الشرق والمغرب النظر في الفال والزجر والنجوم والعيافة والقيافة وتطبيب الخيل او البيطرة بتعليق رُقى او تعاويذ عليها . ونساؤهم يبعن الجاجر (جمع جُعْجُرَة) وهي ما يُتخذ من العجين كالتماثيل تجفف في الهواء وتجعل في الرُبّ اذا طُبخ . ويقالُ لمن يشتري هذه الجاجر ان آكلها او حاملها يحصل على مطاربه وبالخصوص اذا كانت النية تقريب شخص من شخص آخر . وكلُّهم يتعاطون فنَّ التطريب والغناء والموسيقى والجولان في الازقّة والشوارع ومُوافاة القرى لحمل القدّادين على الانس واللهو والرَّقص وفي اغلب الاحايين يكون في ايديهم آلة من آلات العزف والغناء وهم على جانب عظيم من الشعور بهزّة الطرب وتذوُّق الالحان واكتناه دقائق انغامها والحانها حتى يُقال ان عدداً غفيراً منهم بلغوا شأواً بعيداً من الغناء والتطريب والتلحين . واصوات نسائهم شجيَّة حسنة

وهم جميعهم رُحَّل لا يُحبُّون الاقامة في موطن واحد طول السنة بل يتطوَّحون في البلاد ويأخذون معهم جميع مقتنياتهم وهي عبارة عن أخلاس وخرق رثّة وادوات

مبتذلة . إلا انهُ قد شذَّ عن هذه القاعدة بعض ساساني الروس فان منهم من بنى المنازل الفاخرة وشاد القصور العامرة واقتنى الخيل الكريمة العتيقة وركب العجلات الجميلة الانيقة حتى انهم لا يُعرَفون بشيْ عن الروس الأهليين او الاجانب المتوطنين.

١٣ (ظهورهم في اوربة وآراء الافرنج في اصلهم) كنَّا قد ذكرنا في صدر هذه المقالة ان ظهور النور في بلاد اوربَّة كان بعد فتح تيمورلنك لبلاد الهند اي نحو سنة ١٣٩٨ للمسيح على الراي الاشهر ويكاد يكون راي اغلب العلماء الباحثين . الَّا انَّ هذا القول لا يمنع ظهورهم في تلك البلاد جماعات قليلة العدد قبل مهاجرتهم اليها الوفا مؤلَّفة . وهذا يؤيِّدهُ ما جاء في نبذةٍ انشأها احد الرهبان الالمان سنة ١١٢٢ موضوعها سِفْر الخلق وقد ذكر فيها هؤلاء الاقوام استطرادًا

ومن الآراء المُرتآة في سبب مهاجرتهم الى بلاد الافرنج قول بعضهم انَّها لم تكن عن الضغط الذي اصابهم من قبل تيمورلنك بل ان النور في الاصل قبيلة من قبائل الهند السافلة من جنس البارية مثلًا وقد اختارت لنفسها النفي بطيبة خاطر . وقد اقام اصحاب هذا الرأي دعائم زعمهم على عوائد وأخلاق النور الحاليين وهي عوائد واخلاق تنافي كل المنافاة سُنَن الصحَّة المسنونة في الاديان الهندية . من ذلك اكل لحوم الحيوانات الماتتة إثر مرض . وقد ذهب القبطان داود ريشاردسن (Richardson) الى ان النور هم نفس البازيكور (Bazigours) وهم جيل من الهنود واسمهم المألوف المشهور هو نوت (Nouts) فصحف

وقد زعم جماعة من الكتبة ان الجنكانة (Tsiganes) كانوا في اوربة قبل الزمان الذي يتوهمهُ جمهور الناس بكثير . وهم يقولون بان الجنكانة كانوا معروفين في تلك الاعصار الغابرة الدابرة باسم « سيجنة » (Sigynes) الذين ذكرهم هيرودوتس في تاريخهِ . او « سيجنَّة » (Siginnes) كما وردت في تاريخ استرابون وابولونيوس . وكان هيرودوتس وابولونيوس يجعلان هؤلاء الاقوام على ضفَّتي الطونة (الدَّنوب) امَّا استرابون فكان يعتبرهم من سُكان جبل القبق . وامَّا الكتبة المحدثون الذين يوافقون الاقدمين في هذا الراي فيزعمون انَّما استطار ذكر الجنكانة في اوربة في نحو القرن الخامس عشر لكثرة المهاجرة في ذلك القرن اكثر من سائر القرون اثر فتوحات التُرك الذين دحرروهم من كل جانب وضيَّقوا عليهم كل التضييق

ومهما يكن من اصلهم فان انتشارهم اليوم في الارض كلها امرٌ واهنٌ. ولا تشذ عن ذلك بلاد اميركة لانهم هم هناك ايضاً وقد اقاموا في احيـاء خاصّة بهم واتخذوا لعيشتهم اسلوباً غير الاسلوب الجاري عليه نور سائر البـلاد. وقد قامت بينهم ملكة عرفت باسم « ماتلدة الثانية » وذلك في اوهيو سنة ١٨٨٨

اما من جهة الاضطهادات التي أُثير نقعُها في وجههم فحدّث عنها ولا حرج. وكانت قد اشتدّت وطأتها عليهم في القُرُون المتوسّطة. الّا ان تلك المحن لم تنقص عددهم بل فرّقتهم وزادتهم انتشاراً. وهم يكثرون بالخصوص في بلاد المجر والاقطار الصقليّة وما جاورها

وكان الافرنج يعتبرون النوَر في القرون المتوسّطة مصريّين بوجه العموم ومن ذلك اسمهم عند الانكليز « جبسي » كما ألمعنا اليه في ما سرّ. وذلك ان جالية من هؤلاء الاقوام جاءت باريس سنة ١٤٢٧ وكان عدد اصحابهـا ١٢٠ نورياً فادّعوا انهم من نصارى مصر وانّهم هجروا اوطـانهم من وجه اعدائهم وقد ذكرهم يومئذٍ احد كتبة الفرنسيين ومن جُملة ما قال عنهم ما يأتي تعريبهُ :

« ان آذانهم مثقوبة وقد ناطوا بها اقراطاً من الفضة وشعرهم اسود فاحم جَعْد ونساءهم في نهاية القَذَر يتعاطينَ التنجيم والنظر في الخطّ ولا تصل ايديهنّ الى شيء الّا سرقتهُ فالجأهم اسقف باريس الى الجلاء وحرّم الذين استنبأوهم. قيل انهُ كان في مقدمتهم اثنـان من الشرفاء احدهما دوق والآخر كونت ومعهم عشرة من الفرسان والبقية كانوا بمنزلة الحشم وكانوا يزعمون انهم اعترفوا بين يدي البابا مرتينُس الخامس بذنوب لهم ففرض عليهم التطوّح مدة سبع سنوات يُكفّرون فيها عن آصارهم لا يستقرّ بهم قرار ولا يأوون الى مضجع فاندفع الناس الى رؤيتهم وهم يعجبون من منظرهم ليستنبئوهم عن حُظوظهم ». اه بتصرّف قليل في التقديم والتأخير

وذكرهم البابا بيوس الثاني (وكانت وفاتهُ سنة ١٤٦٤) فقال « انهم قوم من اهل التلصُّص دأبهم التطواف والتجوال في الاقطار الاوربية واسمهم « الجنكانة » وانهم من قبيلةٍ من زوخوري اي جبال القَبق. اه

اما النور انفسهم فيقولون انّهم هاجروا مصر ليضربوا في الارض تكفيراً عن اثمهم وهو انّهم لم يحسنوا وفادة القديس يوسف ومريم العذراء لمّا وافيا مصر. ويزعم

الفريق الآخر منهم انّهم كانوا نصارى فكفروا بدينهم فحكم عليهم البابا ان يتطرّحوا في البلاد تكفيرًا عن كبائر اجترحوها. وانما يدعون مثل هذه الدعاوى الباردة الفارغة ليموّهوا على الاغرار وليزيدوا اعتبارًا في عيون مُضيفيهم واستدرارًا لنوال الصُلَح وتساهلًا في احتمالهم. ولهذا احتملتهم فرنسة بادئ بدء فاقاموا في بلادها مدّة ثم لمّا رأت الحكومة كسلهم وسوء تصرفهم وآدابهم السافلة اصدرت احكامًا شتّى في ازمان مختلفة تصرّح بنفيهم من بلادها فاضطروا الى سكنى الغابات والقفار والضرب في سائر الاقطار تائهين على ممرّ الاعصار

ويحسن بنا هنا ان نذكر اتمامًا للفائدة لُمعًا عن بعض المزاعم المعقودة باصل هؤلاء الاقوام. فان بعض المؤلفين يعتبرونهم شُوَاية من الفرقة المعروفة باسم آتنكان (Atingants) وهم خوارج من نصارى اليونان. وذهب فريق الى انهم من مجوس الفرس وقال غيرهم بانهم من قبيلةٍ رحّالةٍ جوّالة في بلاد فارس ذكرها حافظ الشاعر الفارسي الشهير وكانوا يُسمَّون في عهده « لُولي » ويُحسنون الرقص والغناء. وارتأت فئة انّهم من سكان ولايةٍ من ولايات افريقية المعروفة باسم زنكيتانية (Zengitanie) ومن ذلك اسمهم المصحّف تصحيفات مختلفة تتردّد بين « زينكانة وجنكانة وزنكاري وجنكاري ». وأثبتت جماعةٌ أنهم من فُرَق جُنود يُوليان المارق وكان قد هزمهم من سنجار (Singare) من بلاد الجزيرة. وأحقّت فئة من الكتبة انهم شوّية من الزيخ (Ziches) من سكّان بالُس مِنوتيد المعروف عند العرب ببحر ماطش (السعودي). ويقول قومٌ بانّ لفظة « جنكان » (Tsiganes) او جنكانتز (Tsiganener) تصحيف كلمة شرقيين (Sarrasins) كذا. فللّهِ درُّهم من علماء) وبانهم كانوا من اعداء الفرنج الزُرق. وجزم نفرٌ من الكتبة بغير هذه الاقوال والمذاهب وكلها من الغرابة بمكانٍ لا تخطر على بال انسان. فقالوا مثلًا انهم من بقايا الكنعانيين الذين طردهم يشوع بن نون فتفرّقوا تحت كل كوكب. وقد ذكر بعض المؤلفين الثقات ان الجنكانة هم الكوشيون الذين هم من صُلب كوش المذكور في التنزيل العزيز. اما دَربلو الشهير (D'Herbelot) فيزعم انهم من طائفة زنجبار. واذا اردنا ان نأتي على ذكر جميع المذاهب بهذا الصدد يملُّ القارئ من مطالعتها. وكأنهم في وادي تُضَالَ على وجوههم يهيمون

ثم زد على ما تقدّم ان منهم من اعتبرهم كالدراويش . او انهم من بقايا هُون أتيلا (les Huns) او اوارة (Avares) الخ الخ . الى ما لا حَصرَ لهُ

والصحيح من هذه الآراء المتضاربة والمذاهب المتباعدة ما اوردناهُ في صدر هذه النُبذة اي انهم خليط من قبائل سافلة من هنديّة وفارسيّة وكرديّة على ما اثبتناهُ بحجج ناصعة تاريخيّة . وادلّة لامعة لغويّة . وبراهين دامغة عقليّة ونقليّة . لكن لمّا كانت هذه القبائل فروعاً نابتةً من اصل واحد وهو الاصل الآريّ ساغ لبعضهم القول بهذا الفرع دون الآخر لكن الباحث المدقق والمستقصي المحقق يعرف ضالّتهُ المنشودة اذا ما رآها ويفرح بها اذا ما لاقاها

ولا بأس من إدعام رأينا هذا بما يزيدهُ متانةً ويحوّلهُ رصانةً ختاماً لهذا الفصل من هذا المبحث . فمن البراهين التي تدلّنا على ان فيهم من اقوام الهند او السند ما عدا البراهين التي اوردناها انهُ يوجد الى يومنا هذا في تلك الاوجاء قبائل واقوام يُعرفون باسماء مختلفة منهم « البازيكُور » (Bazigours) و « والپنچيپيرية » (Pontchipiris) و « الكرْواس » Correwas الخ وسحناتُهم سحناء النور ولغة اولئك كلغة هؤلاء

ومن البراهين الدالّة على ان فيهم أكراداً ان النور يُسمّون انفسهم على ما قلنا « رُما » جمع رُوم (Roma *plur. de* Rom) ومعناها : الرجال (كانها مقلوب مر) او الحيّ المجتمع من الرجال . وانت تعلم ان هذه اللفظة كانت مستعملة عند الاكراد منذ القدم وهي لا تزال عندهم مستعملة الى يومنا هذا بمعنى الرجال الاشدّاء او الجماعة من الرجال او الحيّ المجتمع من مثل هؤلاء الرجال بل وقد توسّعوا في معنى هذه الكلمة ويريدون بها الرجال عموماً او الاحياء وهم يجمعونها على طريقتين منهم من يقول في جمع رُوم او رُمّ : رُومَا او رُمَا (Roma) وهذا الجمع كرديّ الصيغة ومنهم من يقول : رُومَان او رُمَان (Roman) وهو على الطريقة الفارسيّة . ولا تتعجّب اذا قُلنا لك ان العرب قد عرفوا لفظة « الرُمّ » بهذا المعنى . فقد قال التاج في المستدرك (مادة ر م م) الرُمّ : بالضم : الجماعة . وفي حديث زياد بن حدير : « فحملتُ على رُمّ من الاكراد » اي جماعة تزول كالحيّ من الاعراب . قال ابو موسى : « فكانهُ اسم اعجمي » اه . وقال ياقوت في معجم البلدان : « رُمّ بفتح اولهِ وتشديد ثانيهِ . وجمعهُ رُمُوم . وتفسير الرُمُوم محالُّ الاكراد ومنازلهم بلغة فارس وهي مواضع بفارس منها . . . » اه

ومن الادلّة الناطقة بوجود شُذّاذ فُرس وغيرهم بين النور ان هذه القبائل كثيرة في تلك الاصقاع وهي لا تزال الى يومنا هذا تتكلّم بلغة النوَر ويظعنون منها الى بلاد الروس ومنها الى بلاد اوربة شمالًا او الى كردستان ومنها الى بلادنا العثمانية جنوبًا وغربًا وملامحهم وسحناؤهم ولغتهم لا تفترق بشيء عن سائر النور

وزد على ما تقدّم ان النور ينتحلون لنفسهم اسماء كثيرة مختلفة بل وتختلف باختلاف البلاد التي يحلّونها كما اشرنا الى ذلك في بدء هذه المقالة · ومن الاسماء التي لم نذكرها « كُرله » (Kola) وهي كلمة بمعنى العبد الاسود · ومنها « السِنْت » (Sinte) وهي مصحّفة عن السِنْد تصحيفًا بلينًا · واسمهم عند الفرس « سِياه هِنْدُو » ومعناها « الهنود السود » وغير ذلك ممّا نضرب عنهُ صفحًا مثل خَرَاچي (Kharatchis) وكَلْبُرساز (Calboursaz) وتَاچكُو (Tatchgoux) في انحاء أصفهان

١٤ (هيئة الالفة عندهم واجتماعهم ورئاستهم) ان هؤلاء الاقوام اينما حلّوا والى حيثما رحلوا يرأس كلّ حيّ او جماعة منهم زعيمٌ ينتخبونهُ انتخابًا ويذعنون لامرهِ. ويُسمّونهُ في العراق بالسيّد او الشيخ وفي سوريّة بابي ناعسة وهي تصحيف ناعصة ومعناها الاعوان والانصار فيريدون بهذه الكنية صاحبهم ورئيسهم وفي الاقطار الاوربية بالوَيْوُود (Voïvode ou Voyvode) الكلمة صقلبية الاصل ومعناها : « الحاكم والآمر والرئيس والمقدم والشيخ » وجميع زعماء العصائب يعنون لرئيس اعظم يسمّونهُ الشاه في بلاد فارس والملك في بلاد العرب وباسماء افرنجيّة يُراد بها الملك في البلاد الافرنجيّة · وقد يكون الرئيس او الملك من الاناث اذا كانت المرأة تجمع في نفسها جميع الخصال المطلوبة ممّن تُلقى اليهِ مقاليد الرئاسة · من ذلك ان نور الانكليز بايعوا بالملك سنة ١٨٦٠ امرأة سمّوها الملكة « استيرفانا »

ورئيس كل جماعة او حي يُعرف لاوّل نظرةٍ تقع منك عليهِ فانهُ يكون في اغلب الأحايين بدينًا ضخمًا طويل النجاد بصّاص العين كثير الالتفات يمينًا وشمالًا لشدّة تيقظهِ وانتباههِ حسن اللباس وعلى كتفهِ دِرَّة طويلة · والرئيس حصّة من كل ما يسرقهُ اتباعهُ واعوانهُ واذا رُفع اليهِ خبر سرقةٍ او نحوها وثبتت الجناية على صاحبها او مرتكبها امر بهِ فَيُحدّ قسيطًا بتلك الدِرَّة سَوْطًا مبرّحًا لا عقابًا لهُ على سرقتهِ بل لكونهِ لم يحسن السرقة او اخفاء الشيء المسروق بالدهاء المطلوب

وعليه فاذا كان شأن هؤلاء الاقوام على هذه الشاكلة فهل يُتوقَّع منهم تمدُّن او تديُّن او تحسُّن في الاحوال ؟ لا بذي تسلمُ . بل والعقبةُ الكؤود في سبيل ترقيهم اخلاقهم فقيها من الخشونة والشراسة والغدر والمكر ما لا يوصفهُ واصف ولا يقف على حدّهِ واقف . ولذا ناصبتهم الدول حربًا عوانًا للتخلُّص من عارهم . وابرزت الاوامر باجلائهم او دمارهم . امَّا الدولة العليَّة فقد نظرت اليهم بعين الذل والهوان ولم تتنازل الى ابراز امرٍ يقضي بابادهم لا بل فانها لا تأخذ منهم ضريبة من الضرائب أيَّةً كانت بل لا تقبل شكوى احدٍ عليهم لانها تعاملهم معاملة الدوابّ الهَمَل ونعم ما تفعل.

على انهُ يستثنى من هؤلاء الرعاع نوَر الانكليز فانهم لما جاؤوا انكاترة كانوا على جانب عظيم من الحذر والخوف ثم طاب لهم المقام فمنحتهم الدولة منحًا وامتيازات خاصَّة بهم حتى تجاسر ملكهم في أيدِ نُبُرْج واسهُ جورج سميث فاعترض على لائحة وضعتها الحكومة الانكليزيَّة سنة ١٨٩١ . وفي تلك البلاد عينها مُنتدًى ادبيّ للنور اسهُ « مُنتدى التهذيب النوريّ » أقيم سنة ١٨٨٨ ولاصحابهِ جريدة سياسيَّة ينشرونها لغير قومهم . فاذا استثنينا هؤلاء صحَّ القول انَّ النور قومٌ همج يعرفهم العاقل لاوَّل وهلة مهما اختلفت اسماؤهم لما يبقون بعدهم من سيّئ الآثار على حدّ ما قيل :

تلك آثارنا تدلُّ علينا فانظروا بعدنا الى الآثارِ

الهواء الاصفر

وصايا صحيَّة لاتقاء عدواهُ

لاساتذة مكتبنا الطبيّ

هذه الوصايا ابرزها مكتبنا الطبي سنة ١٨٩٠ وقد اتَّفق عليها اساتذتهُ بعد المداولة فنشروها حينئذٍ في بلاد الشام لمَّا فشا فيها الهواء الاصفر فاستفاد منها كثيرون . وقد اخذت العدوى تتهدَّد اليوم بعض نواحي سوريَّة فرأينا ان نعيد طبعها خدمةً للوطن . وليست هذه الايضاحات بخلاصة علميَّة للابحاث المتيَّمة بشأن الهواء الاصفر بل هي بالحري تذكرةٌ عمليَّة يؤخذ منها ان الهواء الاصفر هو داء معروف وأنَّ العامل المُتْلِف في هذا الداء هو نوع من المكروبات الوبائية (المكروب) وانهُ توجد وسائل تتخذ امَّا لمنع دخول هذا المكروب في الجسم واما لتوقيف ضرره بعد دخوله . وقد ذُكر فيها اكثر الوسائل فاعليَّةً واشهرها عمليَّةً . ولا يُنكر وجود غيرها لم يتعرَّض لتخطئتها اصحاب هذه اللائحة لكنهم لم يريدوا ان يشيروا اليها لعدم وجود الدليل على فاعليتها